ووجدك ضالا فهدى فللمفسرين فيها اقوال كثيرة احسنها ما جاء
عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما وآخرين صحابة وتابعين ان
معناه وجدك ضالا عن ما اتاك من معالم النبوءة فهداك اليها
وبين ذلك قوله تعالى ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب اي القرآن
ولا الايمان اي الدعاء اليه ولا الفرائض ولا الاحكام اذ الايمان يطلق
عليها حقيقة نحو وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى
بيت المقدس كما يصرح به سبب النزول وما جاء من رجوعه الى وجدك
ضالا عن جدك عبد المطلب حتى كاد الجوع يقتلك فردك اليه
او هو من ضل الماء في اللبن اذا انغمر فيه اي وجدك مغمورا بين
كفار مكة فنصرك عليهم واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك فاختلف المفسرون فيه على اقوال كثيرة فيها
يبطل الاحتجاج به للقول الساقط السابق انفا ومن احسنها
ان المعنى خففنا عنك اعباء النبوءة التي اثقلت حقوقها والقيام
بموجبها ظهرك حتى كاد ان يكون له نقيض اي صوت والمراد
عصمناك من الوزر الذي لو تحملته صوت ظهرك من ثقله فسمي
العصمة وضعا مجازا او رفعنا عنك اوزار امتك الذي اثقل ظهرك
خوف عاقبتها حين امنك الله ذلك في العاجل بقوله عز قائلا وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم واعطاك الشفاعة فيهم في
الآجل واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

فاختلفوا

فاختلفوا فيه كذلك واحسن ما قيل فيه ايضا قول ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان والمراد
بالذنب ذنوب امتك على ان زمانها او ترك الاولى والاخرى كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين وعليه قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم اي محا عنك ما ارتكبته من خلاف الاولى ووقع لبعض مشاهير
المفسرين في بعض هذه الايات ما لا ينبغي من التساهل وسوء
الادب فاحذره وحفظه صلى الله عليه وسلم من اعدائه ايضا
الحريصين على قتله فكان اصحابه يحرسونه حتى نزل قوله تعالى والله
يعصمك من الناس فاخرج صلى الله عليه وسلم راسه من القبة وقال
يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي وتواعد جماعة على قتله
فلما هموا به سمعوا صوتا ما هولا فغشي عليهم ثم تواعدوا
مرة اخرى فلما راوه جاءت الصفا والمروة فحالتا بينه وبينهم
وواعد ابو سفيان قريشا ان رءاه البطحاء على عنقه فاعلموه به
فذهب اليه فولوا هاربا فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على
خندق مملوء نارا فكدت ان اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ووفد عليه عامر بن الطفيل واربد بن قيس ليقتلاه
فشغله عامر فاراد اربد قتله فلم ير الا عامرا او حيل بينه وبينه كما
يصرح به خبر البخاري عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه كان رسول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)